«من الماضي» صفحات مضيئة مشرقة نفتحها معكم يوم السبت من كل أسبوع نوثقها لكم بشهادات وأسرار وذكريات كويت الماضي مع رجالاتها الأوائل الذين عاشوا الفترتين ما قبل النفط وما بعده. نحاول كل أسبوع أن نعيد رسم كويت الماضي مع ضيوفنا ونسبر أغوار ذاكرتهم المملوءة بعبق الماضي والزمن الجميل. صفحات «من الماضي» ليست أكثر من محاولة لإعادة كتابة الزمن الجميل بألسنة من عاشوا ذاك الزمان والذين يرددون دوما «عتيج الصوف ولا جديد البريسم».

للتواصل مع صفحات من الماضي
وإرسال السير الذاتية للراغبين في المشاركة.
البريد الالكتروني jeplowy@alanba.com.kw

إعداد: منصور الهاجري

صورة وتعليق

هذه الصورة من مجلة «الرسالة» في عددها رقم 526 صادرة بتاريخ 18 يونيو 1972 يظهر فيها ثنيان الوهيدة، رحمه الله، على غلاف المجلة حيث كان يتحدث عن الحياة الديموقراطية ودور المجلس البلدي في الكويت آنذاك وقد انتقل الى جوار ربه في 1982.

الوالد ثنيان الوهيدة الرشيدي

ولد في الجهراء عام 1940 خلال الربيع حيث كان والده متواجداً في البر لمتابعة حلاله من الأغنام والإبل

مطلق الوهيدة: أحببت القومية العربية وبدأت نشاطي النقابي منذ تأسيسه وكان لنا دور كبير في مساعدة الدول الشقيقة

كنت مراقباً على موانئ التصدير عندما ضرب صدام الجزيرة الصناعية بالصاروخ فتوليت تحذير العمال والبواخر وإبلاغ القنوات الفضائية

مطلق الوهيدة

حب القومية العربية شعور جميل يسيطر على كثير من أبناء الكويت. ويظهر ذلك في أفعالهم وحرصهم على التواصل مع الدول العربية الشقيقة ومساعدتها باستمرار.

ضيفنا اليوم مطلق ثنيان الوهيدة أحد رجالات الكويت الذين شاركوا في تأسيس الحركات النقابية عندما كان موظفا في شركة نفط الكويت وكان عضوا في الاتحاد النقابي منذ تأسيسه عام 1964. رغم انه بدأ النشاط القومي منذ عام 1956 تزامنا مع دعوة الرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر.

مطلق الوهيدة ولد عام 1940 في الجهراء عندما كان والده يتابع حلاله من الإبل والأغنام في بر الجهراء وانتقل بين اكثر من منطقة الى ان استقر في الأحمدي حيث عمل والده هناك في مجال النفط.

يحدثنا مطلق الوهيدة عن نشأة الأحمدي وحياتها القديمة وبداية تصدير النفط. ثم عمله في شركة نفط الكويت وذكرياته الجميلة مع أصدقائه ورؤسائه في العمل وعن ترقياته وتوليه الإشراف والمراقبة على موانئ التصدير. ويتذكر عندما ضرب المقبور صدام الجزيرة الصناعية بالصاروخ وكان في تلك اللحظة في برج المراقبة. فقام على الفور بتحذير العمال والبواخر وإبلاغ القنوات الفضائية.

ضيفنا حرص على تعلم اللغة الإنجليزية فاستفاد كثيرا وتمكن من التواصل مع المسؤولين الأجانب وكانت له معهم حكايات ومواقف لا تنسى.

ويتطرق الوهيدة في ذكرياته للحديث عن الأسرة والأبناء والعمل في التجارة وغيرها من الأمور.. فإلى التفاصيل:

يقول مطلق ثنيان سالم الوهيدة وهو من الدقابيس من الرشايدة: ولدت في عام 1940 في الكويت وكانت ولادتي في قرية الجهراء مع العلم ان جدي لوالدتي كان يسكن بمنطقة الشرق، إلا أن الظروف المناخية والمعيشية في ذلك الزمن، خاصة أيام الربيع جعلت العائلة تنتقل الى الجهراء، فالوالد كان عنده أغنام وجمال وكان أيام الربيع يذهب الى الجهراء للملاحظة ومتابعة ورعي حلاله، وكانت قرية الجهراء أقرب منطقة للبرية فنزل الوالد على آبار مياه مريطبة من أراضي الجهراء وملاصقة لقصور الجهراء ونعرف ان صاحب الإبل والأغنام يبحث عن الماء والكلأ وكانت ترعى بالقرب من المطلاع، ونمكث تقريبا 4 شهور ومن ثم نعود الى (الديرة) مدينة الكويت وتبقى الإبل والأغنام عند الرعاة فكانت ولادتي في البر للأسباب التي ذكرتها.

أمضيت الشهور الأولى في بر الجهراء وتعودت على بر الجهراء حتى عام 1946، لأن الوالد كان دائما يتابع حلاله هناك، أما بيت والدي فكان في الحي القبلي في براحة الساير، أما طفولتي فكانت في بيان في قصر المرحوم الشيخ أحمد الجابر، رحمه الله. وكان بيت عمي ووالدي في حولي، وعمي جعيلان الدقباسي كان مسؤولا عن قصر بيان منذ الثلاثينيات وكذلك سكنا في الشامية وحولي حتى انتقلنا الى مدينة الأحمدي بعدما التحق والدي بالعمل في شركة نفط الكويت مسؤولا عن العمال.

الوالد سكن بداية في القبلة ثم حولي، ثم الشامية، ومن ثم رحلنا الى الأحمدي نهاية عام 1946 وتصدير أول شحنة للنفط كان في الشهر السادس من ذلك العام.

أعمامي بقوا في حولي والشامية وانتهى بهم المطاف في كيفان.

حياة الوالد العملية

ويسترسل مطلق الوهيدة في ذكرياته قائلا: الوالد اشتغل في شركة نفط الكويت عام 1946 وكان يشرف على العمال في الشركة وكان العمال جميعهم من الكويتيين، وكان العمل قائما على قدم وساق وكانوا جادين في عملهم، وكانت الأرض في ذلك الوقت وعرة وفيها صعوبة في التنقل وفيها بعض الأشجار الكبيرة ورمال وحشرات كثيرة ومخاطر كثيرة وهبوب الشمال والرمال، في ذلك المناخ الكويتيون أدوا عملهم تحت اشراف الانجليز الذين كانوا يديرون العمل، كما كانت مجموعة من الهنود يعملون كإداريين وكان الكويتيون يعملون معهم والوالد، رحمه الله، كان مراقبا على عمال التنزيل في المخازن المكشوفة (غير المسورة بسياج يحميها) والحراس كانوا من جماعة البلوش.

ومما أذكر ان المرحوم الشيخ أحمد الجابر عين سعود النمران على تسجيل حراس للنفط ويرسلهم الى الأحمدي، وكان الأمن مستتبا حول المخازن ومدينة الأحمدي.

وفي تلك البيئة عشت في الأحمدي، وكانت شركة نفط الكويت تخصص بيوتا في مراحلها الأولى، وكان العمال من تلك البيوت في الأحمدي مع بداية صباح كل يوم ينطلقون الى عملهم في حقول النفط وارة وأم العيش والبرقان وكنا صغارا نشاهد الطرق غير المعبدة، ولكن بعد ذلك تم تعبيد الطريق ما بين الكويت والمقوع والى الأحمدي ووارة طريق واحد للسيارات (ذهابا وإيابا) وكذلك تعبيد الطرق الى أم العيش، كانت الطرق البرية طويلة والحياة قاسية والجو حارا في الصيف جدا، كانت مسؤولية الأمن بذلك الوقت تقع على شخصين هما الشيخ عبدالله الأحمد، والشيخ عبدالله المبارك وكان الأمن مستتبا والمواطن آمنا ومما اذكر ان العمال الكويتيين اشتغلوا في توصيل الانابيب النفطية من البئر النفطية من المجمع الى مراكز التخزين (صهاريج النفط) الموجودة في منطقة مرتفعة تسمى ظهر العدال وهو اعتدال من الهضبة الممتدة من المقوع الى شمال الوفرة وكان الاسم القديم لها «العدال».

والاحمدي كان اسمها ظهر العدال ثم سميت بالاحمدي نسبة للمرحوم الشيخ احمد الجابر امير الكويت الاسبق، والمدينة بأكملها كانت على تلك المرتفعات ومع وجود الخزانات على ذلك الارتفاع حتى ينساب النفط داخل الانابيب من دون ماكينات ضخ وهذه عملية اقتصادية ثم اتسعت الاحمدي وزاد عدد بيوتها وقسمت الى ثلاثة احياء هي: الحي الشمالي للاميركان والانجليز، الحي الاوسط للهنود وكبار الموظفين من الكويتيين والحي الجنوبي للعمال الباكستانيين والكويتيين والعمانيين وخليط من العمالة. وفيما بعد تم انشاء وبناء منطقة للعائلات الكويتية وغيرها من العرب (عرب فلج) وحياتي بعد الطفولة امضيتها في مدينة الاحمدي بعد تخصيص بيت للوالد وعشنا فيه وكانت البيوت مشتتة واللقاءات مع الشباب كثيرة.

وبالنسبة لاسرتنا لم تنقطع عن افراد العائلة في الكويت، حيث كنا نزورهم وكذلك هم يزورونا وكان وسيلة النقل السيارة اللوري ثم الوانيت والنساف والتريلة، ثم خصصت شركة نفط الكويت فيما بعد سيارتين لنقل العمال من الاحمدي الى الكويت وبالعكس وذلك كل يوم جمعة.

في ذلك الوقت لم ننقطع عن التواصل مع العائلة، اضافة الى ان بعض افراد العائلة من الرجال كانوا يشتغلون في الاحمدي وكان الوالد يتواصل معهم «مهما ابتعدت الدروب لا تتعب القلوب» كان الوالد يشتري المواد الغذائية من سوق الكويت بهذه الحالة والبيئة التي كانت في الاحمدي، واذكر سنة الهدامة الثانية وكنا نسكن الفحيحيل، ومن العائلات التي كانت تسكن قرية الشعيبة اذكر منهم: عائلة الغصاب والزوير وعمر ذياب الراجحي ونبيه الخرينج واامير الشعيبة من الناحية الامنية وصقر الصلال ايضا والكفيت والطبيخ، واذكر ابن عريج وبوردن والياقوت والدرباس والصقر واللميع العازمي وعائلات كثيرة وليسامحني من لم أذكره، وكان فيها سوق صغير يقضي حاجة المتسوق وكل اسبوع يعرض فيلم في الساحة ونجلس على الارض وبعد ذلك رجعنا الى الاحمدي، وكان الناس مستأنسين ومرتاحين من بعضهم البعض ومتعاونين ومتحابين كأنهم اخوان واكثر، اي ان الروابط الاجتماعية بينهم كانت قوية، الوالد استمر في عمله حتى عام 1955.

التعليم والعمل

ويمضي مطلق الوهيدة في حديثه عن ذكرياته حيث يتطرق لمرحلة تعليمه قائلا: البداية تعلمت عند المطوع في حولي والتحقت بالمدارس عندما فتحت في الاحمدي وبعد ذلك التحقت بمعهد التدريب في المقوع، والمعهد كان فيه مجموعة من التخصصات مثل النجارة والميكانيكا والصبغ والكهرباء واللحيم، تخصصات كثيرة وقد اخترت التدريب الميكانيكي سيارات بنزين وديزل ومكائن وتخرجت ميكانيكيا من المعهد واثناء الدراسة الفنية كنا ندرس اللغة الانجليزية فتعلمت اللغة كتابة ومحادثة وفنيا، وقد برزت في الدراسة مع بعض الزملاء، وبعد ذلك تخصصت في دراسة اللغة الانجليزية ودرست منهج اكسفورد في الاحمدي وتطورت عندي اللغة، بعد الانتهاء من الدراسة عينت ميكانيكي سيارات في كراج الاحمدي الواقع من الناحية الغربية قرب مبنى المحافظة القديمة، بادارة النقليات ومن ضمنها الكراج، وبعد مرور فترة من العمل تحولت من العمل الميكانيكي الى الاشراف على العاملين في قسم الضيافة v.i.p وذلك عام 1957.

وقد تم اختياري من ضمن مجموعة من الكويتيين وعملي مرافقة الضيوف الذين يحضرون لزيارة مدينة الاحمدي وشركة نفط الكويت، واذكر من الزملاء ناصر بن علي سعيد الهاجري وعبدالهادي الهاجري وشبيب بن مرجي ونافل الدويلة وناصر المري وعلي دكسن ومحمد المري، تلك المجموعة كانت مخصصة للضيوف الكبار، لان الكويت تهتم بضيوفها، وكنا نرافق الضيوف ونترجم لهم وفي ذلك الميدان واثناء العمل كنت ادرس وأتعلم اللغة الانجليزية، كذلك كنت قد التحقت بالمدارس الحكومية الموجودة في الاحمدي والفحيحيل والشعيبة.

واثناء عملي والوالد ايضا في عمله انتقلنا الى الشعيبة للسكن بسبب العمل، وذلك عام 1950، وامضينا فيها سنة ثم عدنا الى الاحمدي ثم سكنا في الفحيحيل عام 1954 لان بعض العائلات انتقلوا من الاحمدي بسبب العمل والتنقيب والحفريات وفي بداية عملي كان راتبي 70 روبية كل نصف شهر وكانت الأسعار بسيطة والوالد كان يتسلم 200 روبية. والراتب كان كثيرا ويزيد عن الحاجة والأكل محدود وما نشاهده الآن لم يكن موجودا قديما. ويكمل مطلق الوهيدة: انتهى بي المطاف في دائرة التخزين وتصدير النفط حتى صرت مراقبا على موانئ تصدير النفط متنقلا ما بين الميناء الجنوبي والميناء الشمالي وانتهيت بالجزيرة الصناعية ويصدر منها نسبة 70٪ من النفط الخام وعندما ضربها الصاروخ المنطلق من العراق (من الطاغية المقبور صدام حسين) ويومئذ كنت على منصة الشحن وأنا الذي أرسلت البرقية على القنوات العالمية وعلى أساس ان الضربة من احدى الدول الى ان اتضحت الصورة انه من العراق وكنت المسؤول واحترقت الجزيرة وكان البرج يرتفع عن سطح البحر 30 مترا تقريبا، ونزلت ومن معي بواسطة الدرج، حيث ان المصعد احترق وحذرت البواخر التي كانت موجودة قرب الجزيرة الصناعية من الاقتراب من الجزيرة. وطلبت سيارات الإسعاف الخارجية وحضرت ولم يصب أحد.

بعد هذه الحادثة توقف التصدير من الجزيرة الصناعية وبعد ذلك بدأنا نصدر النفط من البويه مربط (رقم 1) مربط خارجي مقابل الجزيرة تقريبا 3 كيلومترات وبدأنا نصدر النفط منها وكان بناؤها احتياطيا ولذلك عندما حصل الحادث استخدمت، وأثناء الغزو العراقي الصدامي دمرت المنصة البحرية وبعد التحرير رجعت وكنت مسؤولا عن صهاريج النفط الشمالية وبدأنا الإصلاح بشكل عام وبعد ذلك طلبت التقاعد عام 1993 بعد ان أمضيت 40 سنة في شركة نفط الكويت.

أندية مدينة الأحمدي

وتحدث مطلق الوهيدة عن الحياة في مدينة الأحمدي قائلا: بعدما تكونت الأحمدي بمبانيها وسكانها تم انشاء أول ناد فيها وهو نادي الحبارى. ومن بعده نادي الاتحاد، والثالث نادي الأحمدي، وصارت مدينة الأحمدي تخضع للنظام الأوروبي في نظامها من حيث المرور والشوارع والرياضة والأسواق، وكانت مدينة هادئة لا ضجيج فيها، وكان نادي الحبارى لكبار الموظفين ونادي الاتحاد خصص للموظفين الهنود وأصحاب الدرجات الوسطى، وكذلك أنشئ نادي الأحمدي للموظفين الصغار وطبقة العمال أي ان الأحمدي أنشئ فيها 3 أندية بثلاثة مستويات وكانت خاصة وتابعة لشركة نفط الكويت، وبحكم عملي في الضيافة كنت التقي مع الموظفين والرياضيين، وقد مارست لعبة كرة الطاولة (بنغ بونغ) وأجيد هذه اللعبة، وكذلك لعبت البلياردو بالعصا والكرات التي تتدحرج على الطاولة ويوجد في نادي الحبارى لعبة الركبي مخصصة للإنجليز والأميركان وتوجد لعبة الغولف أيضا يمارسها الإنجليز والأميركان على روابي الأحمدي الشمالية أيام الربيع والزهور والورود، ومما أذكر انني لعبت كرة الطاولة بجميع النوادي وكان الفلسطينيون يعملون بشركة نفط الكويت وأعدادهم كبيرة وكذلك لعبت كرة القدم في النادي ومن الكويتيين الذين لعبت معهم مواطن اسمه العلي وآخر اسمه ناصر المري، وكان مكاني وسط الملعب وكنت سريع الجري، كما لعبت كرة القدم بنادي الاتحاد. وراشد السيف وفهد الصقر وابن عيدي والراشد وبوفهيد العويضة ونايف معروف من أصل فلسطيني أولئك كانوا بنادي الأحمدي الذي أنشئ أواخر الخمسينيات، وكان مقر النادي بداية إنشائه في بيت صغير وبعد ذلك بني مقر للنادي وبعد سنوات فتتح المجال للبنات للعبة السلة والطائرة واستمر نشاطي الرياضي لفترة ليست طويلة وذلك بعدما انتقلت للضيافة، كذلك لعبت كرة الماء في حمام النادي وكنت ألعب مناصفة مع اللاعبين وحسب اللاعب الذي أمامي.

النشاط النقابي

ويمضي الوهيدة في ذكرياته قائلا: منذ الاعتداء الثلاثي على مصر عام 1956 كان بداية نشاطي القومي، والكويتيون بطبيعتهم وطنيون وعندهم وعي خاص، وفي بداية الأمر كان معنا حسن فلاح وراشد سيف وعجلان قبلان وناصر الفرج وناصر الغانم وناشي سعد وسالم بطين ومحمد الجميعة والصقر ومناطق العمل تختلف ولكل جماعة حركتهم القومية فيما بين العمال والهدف من تلك التجمعات هو الانضمام لحركة القوميين العرب، على أساس مساندة التيار القومي العربي وإيجاد فرص أكبر للكويتيين للسيطرة على الوظائف النفطية والتدريبية والتوسع في التطوير الوظيفي، وفيها المطالب القومية ولكن على أساس ان نغطيها بمطالب شرعية وعدم معاقبتنا قانونيا من قبل شركة النفط، وكانت الحركة الداخلية حركة قومية وأما الحركة الخارجية فكانت حركة مطالبة بحقوق العمال وبعدما حصلت الكويت على الاستقلال 1961/6/19 بدأت المجموعات الموجودة في الأحمدي ومدينة الكويت تتحرك على شكل تنظيمي وذلك بعد صدور دستور الكويت.

بدأت حرية الرأي التنظيمية.

الفلسطينيون زادونا ثقافة وزيادة في التنظيم واعطونا نشاطا معينا لانهم كانوا يخالطون الانجليز، اضافة الى انهم كانوا من النوعية الثقافية التنظيمية ولذلك نقلونا من الحركة الساكنة الى الحركة المنظمة وعندنا شعور ومطالبات وظيفية ومعيشية، وفيما بعد تطورت في مطالب قومية عام 1963 مع اول انتخابات وتكوين مجلس الامة بعد المجلس التأسيسي، انطلقنا اكثر ولكن لم نرشح اي واحد لمجلس الامة لأنه كانت بداية التنظيم الصحيح والانطلاقة المنظمة.

تعرفنا على مجموعة الخطيب والقطامي ومجموعات اخرى منظمة، وكانت حركة تنظيم القوميين العرب تشمل عدة اتجاهات فكرية وتختلف عن بعضها البعض، منها الشطر الناصري والشطر البعثي واليساري والديموقراطي، هؤلاء جميعا يقعون تحت مظلة حركة القوميين العرب.

ووجود الرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر امتص الحركات النقابية وصاروا تحت الخيمة الناصرية بالنسبة لي كنت مع الناصريين بقيادة جاسم القطامي.

القنوات الخارجية ارتبطنا بها

وكان لنا ارتباط وثيق مع النظام الناصري، حيث كنا نراسلهم، ولنا معهم ارتباط في النواحي النقابية مثل سورية واليمن، وقد تكونت النقابات اواخر عام 1963 وبدأت النقابات تتجمع تحت اتحاد عمال البترول، وبعد ذلك تم انشاء النقابات الحكومية تحت مظلة اتحاد عمال الكويت واجتمع الاتحادان تحت مظلة اتحاد عمال الكويت مثل الدول الاخرى، تلك الكيانات توحدت وارتبطت باتحاد عمال العرب ونحن من قبل ذلك كان لنا اتصال معهم وكان لنا ارتباط مع اتحاد عمال عدن اليساري وكنا مع الجزء القوي.

كان عبدالفتاح اسماعيل احد النقابيين، ولنا عدة قنوات بعضها لها نواح قومية بشكل عام وقنوات لها نواح محلية واقليمية، وفي الحقيقة هناك بعض المآخذ التي وجدت في التنظيم اليمني الجنوبي (اليسار) مثل السياسات عامة، والكويت تدخلت في استقلال البحرين، كما كان لها شأن كبير في اليمن الجنوبي في ذلك الوقت واليسار مرتبط بالقنوات الاخرى واليمن الجنوبي كان مستمرا معنا والهيكل التنظيمي متجانس مع اتحاد الكويت. واتحاد نقابة العمال الكويتي له دور كبير في دول الخليج العربي والكويت لها دور كبير منذ القدم ومنذ البداية وقبل تكوين النقابات لان الكويتيين بطبيعتهم وطنيتهم معروفة، وقد قدمت الكويت الكثير لدول الخليج العربي واليمن، حيث فتحت لهم المدارس والمستشفيات واستضافت ابناء هذه الدول منذ الاربعينيات والخمسينيات.

الكويت لها فضل كبير ودورنا نحن النقابيين لا يقل شأنا عن اي جهة اخرى من جمعيات نفع عام واتحادات رياضية ونقابية وطلابية، حيث ان سياسة اهل الكويت نحو الخليج ممتازة.

قصص ظريفة

ويسترسل مطلق الوهيدة قائلا: ان القضايا التي مررت بها بحكم العمر والنهضة الحديثة، وانقضاء فترة البحر عند الكويتيين واستقرار اهل البوادي. والحياة كبيرة والانسان بعمره المتواضع البسيط لا يستطيع ان يغطي سوى نسبة ضئيلة جدا مما يمر به من حوادث.

ومما اذكر انه عندما هددنا عبدالكريم قاسم، بعد استقلال الكويت بدأنا نستثير الناس ونعطيهم جو الوطنية والحماس.

فكنت مع مجموعة من المواطنين وجهزنا العدة والآلات المرتكزة على الصوت وكان الافراد من التجمع العمالي، واذكر من القصائد الكثير، ومنها:

لا يتي ما يصح الا الوطن
هيبت الدار فعل رجالها
يوم عبدالله السالم وقف
كل القبايل وقفوا ومالها

البقية ص 9

مسؤول إنجليزي رفض طلبي للترقية وأساء معاملتي وبعد 20 عاماً وقف أمامي يريد توقيعي على معاملة له

حرصت على تعلّم اللغة الإنجليزية خلال عملي بالشركة حتى أتقنتها وقد أفادني ذلك كثيراً وساهم في ترقيتي

مطلق الوهيدة متوسطا احد الضيوف والزميل منصور الهاجري

مطلق الوهيدة مشاركا في وضع إكليل من الزهور على قبر الرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر في 4 أكتوبر 1970